مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثالث - علوم القرآن - تشرين أول 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.03.24.12

المخزيون في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

معاذ طالب أحمد ، أ.د. بشار عبد اللطيف علوان
الجامعة العراقية / كلية التربية

مستخلص:

هذا البحث يهدف الى بيان معنى الخزي في القران الكريم مع بيان من هم المخزيون وما هي صفاتهم واصنافهم ، وكذلك بيان أن الخزي في القران الكريم يكون على نوعين منه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون يوم الحساب ، كما بينا أبرز الصفات التي اشتركت فيها الأقوام التي أخزاها الله تعالى ومنها الاستكبار وعدم قبول الحق والظلم والطغيان والسخرية والاستهزاء بأهل الإيمان، ومن هنا كان البحث مشتملا بعد المقدمة على مبحثين وخاتمة.

. **الكلمات المفتاحية** : الخزي، الكافرون، الفاسقون

The shameful in the Holy Qur'an
an objective study

Moaz Talib Ahmed ، Prof. Dr. Bashar Abdul Latif Alwan
Iraqi University College of Education

Abstract :

This research aims to explain the meaning of shame in the Holy Qur'an, along with an explanation of who the disgraced are and what their characteristics and types are, as well as explaining that shame in the Holy Qur'an is of two types, some of which is what occurs in this world and some of which occurs on the Day of Judgment. We also explained the most prominent characteristics in which the peoples who God Almighty has disgraced them, including arrogance, non-acceptance of truth, injustice, tyranny, ridicule, and mockery of people of faith. Hence, the research included two sections after the introduction and a conclusion.

Keywords: disgrace, disbelievers, sinners.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن ورفع به الإنسان ، وجعلهُ نوراً للقلوبِ والأبدان ، وكرّمّ أهلهُ بالفوز بالدنيا ويوم يحشر الثقلان ، ثم الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ الذي أرسلهُ الله رحمة للعالمين، وآتاهُ سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ، وجعل معجزتهُ باقيةً الى يوم الدين ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهُ بإحسانٍ الى يوم الدين .

أما بعد..

لقد أصبح القرآن الكريم قبلةً للباحث والدارسين الى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها لِما يتمتع به من مزايا وخصائص لا توجد في أي كتابٍ آخر، كيف لا وهو أحسن الحديث كما وصفهُ الله تعالى بقوله : ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[1] وفي ذلك دليل على صدقهِ وأصالة مادتهِ، إذ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفهِ تنزيلٌ من حكيم حميد .

وإنه لمن الشرف ليّ أن أكون من احد الباحثين في عالم القرآن الكريم ذلك العالم الرحيب الذي لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريهِ، ونفع ما يوليهِ.

ولا شك أن حاجة البشرية بأسرها وحاجة المسلمين الى القرآن الكريم ماسّة، فهو الدستور الذي يوجهُ حياتهم ويرتب معايشهم وينظم علاقاتهم.

لذلك فإني قد توجهت الى الدراسات القرآنية وتصفحت آيات القرآن الكريم في البحث عن موضوع قرآني أجعلهُ عنواناً لبحثي، ولذا فإني استخرجت عداً ليس بقليلٍ من مواضيع القرآن الكريم ، وبعد استشارتي لأهل الاختصاص من الاساتذة الفضلاء شاءت حكمةُ الله تعالى أن يكون بحثي بعنوان (المخزيون في القرآن الكريم – دراسة موضوعية).

خطة البحث :

لقد أملى عليَّ منهج البحث هذا أن أُقسمَّه الى مبحثين وعلى النحو التالي :

المبحث الأول : بعنوان مفهوم الخزي وما يتعلق به وقد تضمن مطلبين .

أما المبحث الثاني فقد جعلتهُ بعنوان (من هم المخزيون) وقد تضمن مطلبين .

وفي نهاية هذا التقديم لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل الى الاساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث وتصويب الأخطاء فيه من أجل إظهارهِ بصورةٍ أبهى وأجمل ، فلهم مني عظيم الشكر والإمتنان .

هذا هو جهدي ولا احسب أني استكملت جميع جوانب هذا البحث فإن الكمال لله وحده والنقص والقصور من طبيعة البشر، فإن أصبت فذلك بفضل الله وتوفيقهِ ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله إن زلَّ قلمي في أي رأيٍ من هذه الرسالة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مفهوم الخزي وما يتعلق به

المطلب الأول: تعريف الخِزْي لغة واصطلاحاً:

الخِزْي لغةً: خزيَ فلان يخزى خَزياً، وهو من السوء، والله أخزاهُ وأقامهُ على خِزيَةً[2] .

(1) سورة الزمر، جزء من الآية: 23 .

(2) العين ، ابو عبد الرحمن الخليل ابراهيم بن أحمد الفراهيدي البصري (ت 170 هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال : 290/ 4 .

والخزايةُ: الاستحياءُ نقولُ: لا يأنف ولا يخزى مما يصنع. وخزيتُ: بمعنى استحيتُ. ورجل خزيأن، وامرأةٌ خزيا، أي: فعل أمراً قبيحاً فاشتدت خزايتهُ لذلك، أي: اشتدَّ حياءهُ، وجمعهُ في ذلك خزايا[1].

والخِزْي عند أهل اللغة يطلق على معانٍ كثيرةٍ نذكر منها:

يأتي الخِزْي بمعنى البُعد والمقتُ والاسم الخِزْيُ، ومن هذا الباب قولهم: خزي الرجل. أي استحيا من قبيح فعله خزايةً فهو خزيأن؛ وذلك أنهُ إذا فعل ذلك واستحيا تباعد ونأى[2].

ويأتي بمعنى السوء[3]. والمخزي في اللغة هو المُذَل المحقور بأمرٍ قد لزمهُ بحجةٍ[4].

ويأتي الخِزْي بمعنى الوقوع في بلية[5].

وقال ابن السكيت[6]: (نقول قد خزي الرجل يخزى خزياً، إذا وقع في بلية)[7].

ويأتي الخِزْي بمعنى الفضيحة[8].

ومن ذلك خزى يخزى خِزياً إذا افتضح وتحيّرَ فضحهُ، وأخزاهُ أي فضَحهُ[9].

تعريف الخِزْي اصطلاحاً:

عرف المفسرون الخِزْي بتعاريف عديدة كلٌ حسب منهجه، فلا ريبَ أن لكلِ مفسرٍ منهجاً خاصاً ينهجهُ من خلال تفسيرهُ لكتاب الله عز وجل، وعلى النحو الآتي:

قال الطبري: (الخِزْي الذلُ والصَغار، يقال: منهُ أُخزيَ الرجلُ يخزى خزياً)[10].

ويأتي بمعنى العار والشر والذلة، والذل والهوان[11].

وقال الواحدي[12]: (معنى الخِزْي: العيب الذي تظهر فضيحتهُ، ويستحي من مثلهِ)[13].

قال الرازي: (أصل الخِزْي الذل والمقت. يقالُ أخزاهُ الله، إذا مقتهُ وأبعدهُ، وقيل أصلهُ الاستحياءُ، فإذا قيل: أخزاهُ الله كأنهُ قيل: أوقعهُ موقعاً يُستحيا

(1) ينظر: المصدر نفسه .
(2) ينظر: مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن ذكريا القزويني الرازي، ابو الحسين، (ت 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399هـ - 1979: 2/ 179.
(3) ينظر : لسان العرب : ابن منظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت 711 هـ)، تحقيق: دار صادر، بيروت :266/ 14.
(4) ينظر: المصدر نفسه .
(5) ينظر: لسان العرب، لابن منظور : 226/ 14.
(6) ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السكيت، إمامٌ في اللغة والأدب ولد: 186 هـ وتوفي 224 هـ ، اصلهُ من خوزستان، تعلم في بغداد، من أهم مؤلفاته كتاب الألفاظ والكنز اللغوي في اللسان العربي، ينظر: الإعلام للزركلي: 195/ 8.
(7) إصلاح المنطق: لابن السكيت، تحقيق: محمود مرعي، دار احياء التراث، ط1، 1423هـ- 2002م : 26.
(8) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 226/ 14، ومعجم متن اللغة، احمد رضا أبو العلاء بهاء الدين (ت: 1953م)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1377هـ- 1958م : 272/ 2.
(9) ينظر: لسان العرب ، 226/ 14.
(10) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت : 310 هـ)، دار التربية الإسلامية والتراث ، مكة المكرمة : 114/ 2.
(11) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري : 525/ 2.
(12) الواحدي: علي بن أحمد بن علي بن متّويه، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، مفسر عالم بالأدب توفي 468هـ، نعتهُ الذهبي بإمام علماء التأويل، مؤلفاتهُ: البسيط، والوسيط، والوجيز وكلها في التفسير، مولدهُ ووفاتهُ في نيسابور. ينظر: الأعلام للزركلي: 255/ 4.
(13) التفسير البسيط، للواحدي، محقق في (15) رسالة دكتوراه في جامعة الامام محمد بن سعود، الناشر، عمادة البحث العلمي- جامعة الامام محمد بن سعود، ط1340،1 هـ : 460/ 11.

منهُ، وبالجملة المراد منهُ الذل العظيم)[1].

وذهب ابن عاشور الى أن الخِزْي هو ذلٌ في النفس وطارئٌ عليها فجأةٌ لإهانةٍ لحقتها أو معرّةٍ صدرت منها، أو حيلةٍ وغلبةٍ تمشت عليها[2].

ومن خلال ما سبق من تعريفات المفسرين نجد أن الخِزْي لا يخرج عن المعاني التي ذكرت فلا يخلو من أن يعرف الخِزْي بالذل والهوان والوقوع في بليةٍ وشر أو يأتي بمعنى السوء الذي هو متضمنٌ لمعاني العذاب والنكال والهلاك أو البلاء فيفسر بحسب سياق الآية ومضمونها أو قد يأتي فيجمع كل الأوصاف المعيبة فيشمل الفضيحة والعار والذلة وإظهار العيوب والإستحياء من قبيح الأفعال وهتك ستر المخزي وفضحهُ.

المطلب الثاني: معاني الخِزْي في القرآن الكريم:

لا شك أن معرفة معنى الخِزْي في القرآن الكريم، ومعرفة وجوه دلالته في الاستعمال القرآني ضروري لفهم ما جاء به التنزيل العظيم.

ولهذا فإن الخِزْي في القرآن الكريم يأتي على عدةِ أوجه منها:

الوجه الأول: أن الخِزْي يأتي بمعنى القتل والجلاء[3].

قال تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُم إِلَّا خِزي فِي الحَيَوٰةِ الدُّنيَا﴾[4].

يعني قتل قريظه وإجلاء النضير[5]. ونظيرها قوله تعالى: ﴿لَهُم فِي الدُّنيَا خِزي﴾[6] وهو القتل يوم بدر والذلة والمهانة بأيدي المؤمنين[7].

الوجه الثاني: الخِزْي يأتي بمعنى العذاب[8].

وذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخزِنِي يَومَ يُبعَثُونَ﴾[9] وقوله جل وعلا: ﴿يَومَ لَا يُخزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ﴾[10] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمرُنَا نَجَّينَا صَٰلِحا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ بِرَحمَة مِّنَّا وَمِن خِزيِ يَومِئِذٍ﴾[11] يعني نجينا صالحاً والذين معهُ من عذاب يومئذ[12]. ومنه قولهُ تعالى: ﴿وَلَا تُخزِنَا يَومَ القِيَٰمَةِ﴾[13] يعني ولا تعذبنا يوم القيامة[14]. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الخِزيَ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنيَا﴾[15] يعني فأذاقهم الله العذاب في الحياة الدنيا[16].

---

(1) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ط3، 1420هـ: 3/ 593.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، محمد بن طاهر بن عاشور التونسي، (ت: 1393 هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ : 1/591.

(3) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: 597 هـ) تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984م : 275.

(4) سورة البقرة، الآية: 85 .

(5) ينظر: جامع البيان للطبري: 2/ 314 .

(6) سورة الحج، الآية: 9 .

(7) ينظر: جامع البيان للطبري: 2/ 314.

(8) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت اسمائهُ وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الافريقي القيرواني (ت 200 هـ)، تحقيق هند ثعلبي، الشركة التونسية للتوزيع 1979 م : 130.

(9) سورة الشعراء، الآية: 87.

(10) سورة التحريم، الآية: 8 .

(11) سورة هود، الآية: 66.

(12) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت اسمائهُ وتصرفت معانيه ، يحيى بن سلام: 131.

(13) سورة آل عمران، الآية: 194.

(14) ينظر: التصاريف ليحيى بن سلام: 131.

(15) سورة الزمر، الآية: 26.

(16) ينظر: التصاريف ليحيى بن سلام: 131.

الوجه الثالث: الخِزْي بمعنى الذل والهوان[1].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَومَ القِيٰمَةِ يُخزِيهِم وَيَقُولُ أَينَ شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ كُنتُم تُشَٰقُّونَ فِيهِم قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ العِلمَ إِنَّ الخِزيَ اليَومَ وَالسُّوٓءَ عَلَى الكَٰفِرِينَ﴾[2] فقوله: ﴿إِنَّ الخِزيَ اليَومَ﴾ يعني الهوان اليوم[3]. وكذلك قوله تعالى:﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النَّارَ فَقَد أَخزَيتَهُۥ﴾[4] أي: فقد اهنتهُ[5]. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيُخزِيَ الفَٰسِقِينَ﴾[6] يعني وليهين وليذل الفاسقين. فكأن قطع النخيل عند اليهود ذلاً لهم وهواناً[7].

الوجه الرابع: الخِزْي يعني الفضيحة[8].

ومن ذلك قوله جل وعلا على لسان نبيه لوط عليه السلام: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلَا تُخزُونِ فِي ضَيفِيٓ﴾، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلَا تُخزُونِ﴾[9] ومما يدل على الخِزْي بمعنى الفضيحة الآية التي سبقت الآية السابقة قولهُ: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيفِي فَلَا تَفضَحُونِ﴾[10] وهذا ليُعلم أن الإخزاء هو الفضيحة؛ وهذا يدل على أن الخِزْي يفضح من نزل به، وأن الإساءة الى ضيوف هود عليه السلام فيها إساءة وفضيحةٌ للمُضَيّف[11]، فحق على الرجل إكرام ضيفه ، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي، وأكرموني في تركككم التعرض لهم بالمكروه ، ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم ، فإذا قصدتموهم بالسوء كان ذلك إهانة لي .

المبحث الثاني

من هم المخزيون

المطلب الأول: المخزيون هم الكافرون:

قال تعالى : ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ المُشرِكِينَ * فَسِيحُواْ فِي الأَرضِ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَاعلَمُوٓاْ أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخزِي الكَٰفِرِينَ﴾[12] .

بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ خاتم النبيين بالإسلام وأقام بناء دعوته على أساس البراهين المقنعة، ومنع الإكراه على الدخول فيه والحمل على قبوله بالقوة فقاومه المشركون وفتنوا

(1) الوجوه والنظائر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري (ت 395 هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 1428 هـ - 2007م: 201، وأنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت 685 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 1418 هـ : 4/ 142

(2) سورة النحل، الآية: 27

(3) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (ت 150 هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار احياء التراث، بيروت : 2/ 466.

(4) سورة آل عمران، الآية: 192 .

(5) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان : 1/ 321.

(6) سورة الحشر، الآية: 5 .

(7) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: 4/ 276 - 277 .

(8) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن الكريم ليحيى بن سلام: 131، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: 201 .

(9) سورة الحجر ، الآية: 69 .

(10) سورة الحجر، الآية: 68 .

(11) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333 هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 6/ 162، ومحاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1418: 6/ 339.

(12) سورة التوبة، الآيتان : 1 - 2 .

المؤمنين بالتعذيب والاضطهاد لصدهم عنه، ولم يكن أحد يأمن على نفسه من القتل أو التعذيب إلا بتأمين حليف أو قريب، فهاجر منهم عدد كثير إلى بلاد الحبشة وإلى جهات كثيرة مرة بعد أخرى، ثم اشتد إيذاؤهم للرسول حتى تآمروا فى دار الندوة علنا على حبسه أو نفيه أو قتله، ورجحوا آخر الأمر قتله، فأمره الله بالهجرة إلى المدينة وصار يتبعه من قدر عليها، وقد وجدوا بها أنصارا يحبون الله ورسوله، ويحبون من هاجر إليهم ويؤثرونهم على أنفسهم، وكانت الحال بينهم وبين المشركين حال حرب بطبيعة الحال ومقتضى المألوف فى ذلك العصر، وعاهد النبي ﷺ أهل الكتاب من اليهود والنصارى على السّلم والتعاون بينهم، فخانوا ونقضوا العهد وظاهروا المشركين عليه وعاهد المشركين فى الحديبية على السّلم والأمان عشر سنين بشروط كانت منتهى السخاء عن قوة وعزة، لاعن ضعف وقله، حبّا للسلم ونشر الدعوة بالإقناع والحجة فدخل بني خزاعة فى عهده ﷺ كما دخل بني بكر في عهد قريش، ثم عدت الثانية على الأولى وأعانتها قريش بالسلاح ناقضين العهد[1].

وكان هذا عهداً عاماً بينهُ وبين المشركين فبادر المشركون الى نقض العهد، فأمر الله بإعلان إنتهاء المعاهدات مع المشركين الناكثين عهودهم ولم يلتزموا بوعودهم، وإمهالهم أربعة أشهر ليسيروا أين شاؤوا، فإذا انتهت هذه المعاهدة وأنقضت الهدنة قاتلوهم في أي مكان، وكان تحديداً هذهِ المدة لفكروا في أمرهم فيختاروا إما الإيمان والإسلام وإما القتال، عندها لن يفلتوا من عذاب الله بالهروب والتحصين إن بقوا على الشرك وعداوة الإسلام، وأن الله مخزيهم ومذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب في النار[2].

وقد ذكر المفسرون ما جاء في أسباب نزول هذهِ الآيات، فمن ذلك أَن العرب أخذت تنقض عهوداً بنتها مع رسول الله ﷺ فأمرهُ الله بإلقاء عهودهِ إليهم فأنزل الله (براءة) في السنة التاسعة من الهجرة، فبعث رسول الله أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج في تلك السنة وبعث معهُ صدراً من (براءة) ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله ﷺ علياً ﷺ فقال: أخرج بهذهِ القصة من صدر (براءة) وأذن في الناس بذلك، فخرج على ناقةِ رسول الله ﷺ حتى أدرك أبا بكر ﷺ فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله، أُنزِلَ في شأني شيء؟ قال: لا، ولكن لا يُبلغُ عني إلا رجلٌ مني، أما ترضى أنك كنت صاحبي في الغار، وأنكَ صاحبي على الحوض؟ قال بلى يا رسول الله، فسار أبو بكر رضي الله عنه أميراً على الحج ، وسار علي ﷺ ليؤذن بـ (براءة)[3] .

فإن توهم متوهمٌ أن الذي جرى في أخذ (براءة) من أبي بكر وتسليمها إلى علي – رضي الله عنهما – تفضيلاً لعليٍّ على أبي بكرٍ – رضي الله عنهما – فإن النبي ﷺ أجرى العرب على عادتهم، فكان ذلك أن عاملهم بعادتهم المتعارفة في حل العقد[4] .

(1) ينظر : تفسير المراغي : 50/ 10 – 51 .

(2) ينظر: التفسير المنير في العقدية والشريعة والمنهج ، وهبة مصطفى الزحيلي (ت:1436هـ)، دار الفكر المعاصر، دمشق: 99/ 10، وصفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ – 1997 م: 485–484/ 1.

(3) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: 230/ 2 – 231، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م، 90/ 4 .

(4) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: 230/ 2.

وقولهُ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ والبراءة هي إنقطاع العصمة وقطع الأمَان والموالاة وأصل (برء) يدل على التباعد والخروج من الشيء ومذايلتهِ[1].

ومعنى ذلك أن هذهِ البراءة واصلةٌ من الله تعالى ورسولهِ إلى الذين عاهدتم كما تقول: كتابٌ من فلأن الى فلأن[2].

ولما كان عهد رسول الله ﷺ لازماً لأمتهِ حَسُنَ أن يقول (عاهدتم)؛ لأنهم راضون بفعلهِ، فكأنهم عقدوا وعاهدوا فنسبَ العهدُ إليهم، فكأنت البراءة تقتضي على إنهاء حكم الأمان الذي تتضمنه هذهِ العهود سبب سبق المشركين الى نكثها[3].

ثم قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي الأَرضِ أَربَعَةَ أَشهُرٍ﴾، قال الزجاج: (معناهُ: اذهبوا فيها وأقبلوا وأدبروا)[4].

وهذا تأجيلٌ من الله تعالى للمشركين أربعة أشهر، فمن كانت مدةُ عهدهِ أكثر من أربعة أشهر حطهُ الى الأربعة، ومن كأنت مدتهُ أقل من أربعة رفعهُ الى الأربعة، فلا ينالهُ من المسلمين سوء.

ومما ورد من أقوال المفسرين عن الأربعة أشهر قيل هي الأشهر الحرم المنسلخات المتواليات: عشرون من آخر ذي الحجة الى عشْرة تخلو من شهر ربيع الآخر، ثم لا عهد لهم وروي ذلك عن مجاهد والسعدي والضحاك وقيل: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة ومحرم ونقل هذا عن الزهري[5].

فالآية الكريمة تدلُّ على أن المراد بالمشركين الذين تبّرأ الله ورسولهُ منهم وأعطوا مهلة الأربعة أشهر، هم أولئك الذين عرفوا بنقض عهودهم، أما الذين عاهدوا ووفوا بعهودهم مع رسول الله ﷺ ومع المؤمنين فأن هؤلاء يجبُ إتمام عهدهم الى مدتهم وفاءً بوفاء وكرامةً بكرامة[6].

ثم قال سبحانه وتعالى :﴿ وَاعلَمُوَاْ أنكُم غَيرُ مُعجِزِي الله﴾ وهذا يعني أن الإمهال ليسَ لعجزٍ عنكم ولكن لحكمةٍ ولطفٍ بكم واعلموا أنكم – أيها المشركون – لن تفلتوا من العقوبة.

ولعل الحكمة في إعطائهم هذهِ المدة تمكينهم من النظر في أمر أنفسهم حتى يختاروا ما فيه مصلحتهم، ويعلموا أنه ليسِ أَمامهم إلا الإسلام، أو القتال، ولكي لا يُنسبِ الى المسلمين الغدر ونبذ العهود دون إعلام أو إنذار، وهذا من سموا تعاليم الإسلام، تلك التعاليم التي لم تُبح لأتباعها أن يأخذوا أعدى أعدائهم على غرّة، بل منحت هؤلاء الأعداء مهلة كافية يدبرون فيها أمر أنفسهم وهم آمنون من أَن يتعرض لهم أي أحد من المسلمين

(1) ينظر: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيزي (ت: 330 هـ)، تحقيق: محمد أديب، دار قتيبة، سوريا، ط1995/ 1 م : 122، ومقاييس اللغة لابن فارس، 226/ 1.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ـ: 522/ 15.

(3) ينظر: جامع البيان للطبري: 93/ 14، والتفسير الوسيط للواحدي: 475/ 2، والجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق أحمد البردوي وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2، 1384هـ- 1964م. : 6/ 8.

(4) معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1408 هـ – 1988 م : 429/ 2.

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت 327 هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى السعودية : 1747/ 6، والتفسير الوسيط للواحدي : 475/ 2.

(6) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي (ت 1421 هـ)، دار النهضة ، القاهرة، ط1، 1998م: 202/ 6 – 203.

بـأذى[1].

ثـم قـال تعـالى: ﴿وَأن اللهَّ مُخزِي الكَٰفِرِينَ﴾ وهنـا عطَفَ قولـهُ: ﴿ وَأن اللهَّ مُخزِي الكَٰفِرِينَ ﴾ عـلى قولـهِ تعـالى: ﴿أنكُـم غَـيرُ مُعجِـزِي اللهَّ ﴾ فهـو داخـل في عمـل (وأعلمـوا) فمقصـود منـه وعَيـهُ والعلم بـه وكأن ذكـر (الكافريـن) في الآيـة إخراجـاً عـلى خـلاف مقتضى الظاهـر، لأن مقتضى الظاهـر أن يقـول وأن الله مخزيكـم ووجـه تخريجـهُ هـو إظهـار دلالـة الخـزي بسـببية الكفـر، وقـدر للكافريـن الإذلال بالقتـل، والأسر والهزيمـة فيكـون الخـزي قـد جمـع كل هـذه المعـاني في الدنيـا، وعـذاب الآخـرة مـا داموا متلبسـين بوصـف الكفـر[2].

فالخـزي للكافريـن واقـعٌ لا محالـة في الدنيـا والآخـرة، واقـعٌ في الدنيـا سـواءً بالحـرب والقتـل أو الأسر والذلـة أو بـما يقـع لهـم مـن التعذيـب والنـكال، ويقـع في الآخـرة بـشيءٍ واحـدٍ وهـو بدخولهـم نـار جهنـم والعيـاذُ بـالله.

الفوائد واللطائف من الآيات القرآنية:

1. قولـهُ تعـالى: ﴿بَـرَآءَةٌ مِّـنَ اللهَّ﴾ فيها إيثـار الجملة الاسـمية عـلى الفعليـة فلـم يُعـبر بالجملـة الفعليـة كأن يُقَـال: (قـد بـريء الله ورسـولهُ مـن الذيـن ...) أو نحـو ذلـك؛ للدلالـة عـلى دوام هـذهِ البراءة واستمرارها[3].

2. وقولـهُ تعـالى: ﴿فَسِـيحُواْ فِي الأَرضِ﴾ فيـه تلويـن الخطـاب وصرفـهِ عـن المسـلمين وتوجيهـهِ الى المشركـين مـع حصـول المقصـود بصيغـة أمـر الغائـب (فليسـيحوا) أيضـاً للمبالغـة في الإعـلام بالإمهـال حسـماً لتعللهـم بالغفلـة وقطعـاً لشـأفة عـدم اعتذارهـم بعـدم الاسـتعداد وفي هـذا التفـاتٌ مـن غيبـة الى خطاب يكـون أبلـغ بالتهديـد وإظهـاراً لكـمال القـوة الفعلية[4].

3. وقولـهُ تعـالى: ﴿وَأن اللهَّ مُخزِي الكَٰفِرِينَ﴾ حيث وضـع الاسـم الجليـل موضـع المضمـر، حيـث لم يقـل: (وأنـه) لتربيـة المهابـة وتهويـل أمـر الاخـزاء، الـذي هـو الإذلال بـما فيـه فضيحـة وعـار، وإيثـار الاظهـار عـلى الاضـمار في قولـه تعـالى: (وأن الله مخزيكـم)؛ لذمهـم بالكفـر بعـد وصفهـم بـالإشراك، والإشـعار بـأن علـة إخزائهـم هـي كفرهـم[5].

4. وفي قولـه تعـالى: ﴿وَأن اللهَّ مُخـزِي الكَٰفِرِينَ﴾ فيـه ضـمان مـن الله عـز وجـل بنـصرة المؤمنـين عـلى الكافريـن[6].

المطلب الثاني : المخزيون هم الفاسقون:

قـال تعـالى : ﴿مَـا قَطَعتُـم مِّـن لِّينَـةٍ أَو تَرَكتُمُوهَـا قَآئِمَـةً عَـلَىٰٓ أُصُولِهَـا فَبِإِذنِ اللهَّ وَلِيُخزِيَ الفَٰسِقِينَ﴾[7].

تـأتي هـذه الآيـة لتبـين مـا جـرى لأعـداء الديـن مـن عقوبـات دنيويـة قاهـرة ، حيـث ورد سـياق هـذه الآيـة بعـد سلسـلة مـن العقوبـات المتتابعـة في حـق اليهـود مـن بنـي النضـير، وسـميت سـورة الحـشر بسـورة بنـي النضـير ، كـما جـاء عـن ابـن عبـاس (رضي الله عنـه)[8]،

(1) ينظـر: محاسـن التأويـل للقاسـمي: 347/ 5، والتفسـير الوسـيط للطنطـاوي : 192/ 6، والتفسـير الميـسر، نخبـة لاسـاتذة التفسـير، مجمـع الملـك فهـد، السـعودية، ط2 ، 1430هـ: 187/ 1.

(2) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور : 107/ 10.

(3) إرشـاد العقـل السـليم الى مزايـا الكتـاب الكريـم ، لأبي السعود العـمادي محمـد بـن محمـد بـن مصطفـى (ت: 982 هـ)، دار احيـاء الـتراث العـربي ، بـيروت : 40/ 4.

(4) ينظـر: البحـر المحيـط في التفسـير، ابـو حيـان محمـد بـن يوسـف بـن حيـان ابـو حيـان ايثـر الديـن الاندلـسي(ت 745هـ) تحقيـق، صدقـي محمـد جميـل، دار الفكـر بـيروت، 1420هـ : 367/ 5، وإرشـاد العقـل السـليم الى مزايـا الكتـاب الكريـم لابي السـعود: 40/ 4.

(5) ينظـر: إرشـاد العقـل السـليم الى مزايـا الكتـاب الكريـم لأبي السـعود: 41/ 4.

(6) ينظر : معاني القرآن واعرابه للزجاج : 429/ 2 .

(7) سورة الحشر ، الآية : 5 .

(8) ينظـر: التفسـير الوسـيط للواحـدي : 270/ 4 ، معـالم

وقد ابتدأت السورة بخمس آيات، فالأولى جاءت بالتسبيح لتنزيه الله سبحانه وتعالى ، إعتقاداً وقولاً وعملاً عما لا يليق به ، ثم تحدثت عن غزوة النبي ﷺ لبني النضير فذكرت جانباً من نصرة الله سبحانه وتعالى لعبادهِ المؤمنين وخذلانهِ لأولئك الضالين الفاسقين ، وفي ذلك بيانٌ لبعض آثار قدرة الله تعالى الباهرة ، وعزتهِ الظاهرة حيث أخرج اليهود من بني النضير من مساكنهم لأول الحشر وهذه أول مرة حُشروا وأُخرجوا من جزيرة العرب، إذ لم يصبهم ذلٌ مثل هذا من قبل[1] فقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِيَ أَخرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن أَهلِ الكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِم لِأَوَّلِ الحَشرِ﴾ فنزلت هذه الآيات في بني النضير والسبب في ذلك أن رسول الله ﷺ لَّما قدِمَ المدينة صالح بني النضير وأخذ على ذلك العهد والميثاق على أن لا يكونوا معهُ ولا عليه، فملا ظهر وأنتصر على المشركين يوم بدرٍ قالوا : إنه النبي المبعوث في التوارة بالنصرة فلا تردُّ له رآيه، فلما حدث للمسلمين ما حدث يوم احد إرتابوا ونكثوا عهدهم مع النبي ﷺ[2].

وكان كعب بن الاشرف وهو سيد من سادات اليهود وكان شاعراً يهجو النبي ﷺ وكان يُحرض عليه كفار قريش في شعرهِ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً الى مكة وحالفوا أبا سفيان على الغدر فلما سَمِعَ رسول الله ﷺ أمر محمد بن مسلمة ومعهُ أربعة رجال فقتلوهُ ثم صبحهم رسول الله ﷺ بالكتائب وحاصرهم، حتى صالحوه على الجلاء، فجلا أكثرهم الى الشام فقال الله تعالى : ﴿مَا ظَنَنتُم أَن يَخرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُم حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ﴾[3] وفي ذلك ظننتم أيها المؤمنون أنهم لن يخرجوا من أوطانهم وديارهم بهذا الذل والهوان، لعزتهم ومنعتهم، وشدة بأسهم، حيث كانوا أصحاب حصون وعقار، ونخيلٍ وثمار، فظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله حيث أُلقي الرعب في قلوبهم وسَلبهم الأمن والطمأنينة[4].

وكان بنو النضير قبل إجلائهم عن ديارهم يُخربونَ بيوتهم فيقعلون العُمدَ وينقضون السقوف وينقبون الجدران؛ لأجل أن لا يسكنها المؤمنون، وذلك حسداً من عندِ أنفسهم وبغضاً في قلوبهم، وكان المؤمنون يُخربونَ سائر الجوانب من ظاهرها كي يقتحموا حصونهم كما قال تعالى: ﴿يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيدِيهِم وَأَيدِي المُؤمِنِينَ﴾[5] وفي ذلك عبرة لأصحاب العقول والبصيرة حتى لا يتغتروا بمثل أفعالهم ﴿وَلَولَآ أَن كَتَبَ اللهُ عَلَيهِمُ الجَلَآءَ لَعَذَّبَهُم فِي الدُّنيَا﴾[6] والعذاب هو كما كان لبني قريظة هو السيف عقوبةً لهم في الدنيا وكل ذلك هو خزيٌ من الله سبحانه وتعالى سواءً بقتل قريظة أو إجلاء النضير[7] ، وكل ذلك الخزي والعذاب هو بسبب عدائهم ونقض عهودهم حيث قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم شَآقُّواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَآقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ

التنزيل ، في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، احياء التراث ، بيروت، ط1، 1420هـ: 7/ 4 ، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي : 253/ 4 .

(1) ينظر : صفوة التفاسير للصابوني: 329/ 3 .

(2) ينظر : أسباب النزول للواحدي : 416 .

(3) سورة الحشر جزء من الآية : 2 .

(4) ينظر: تفسير مقاتل: 275/ 4، النكت والعيون للماوردي : 499/ 5 ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 86/ 8 – 87 .

(5) سورة الحشر ، جزء من الآية : 3 .

(6) ينظر : التصاريف ليحي بن سلام : 130 ، المحرر الوجيز لابن عطية : 175/ 1 .

(7) سورة الحشر، الآية : 4 .

شَـدِيدُ العِقَـابِ﴾ [1].

فكانـت علِـة التخريـب هـو مُشـاقّةُ الله ورسـولهِ كأنهـم في شـقّ، ومـن عـادوهُ في شَـقٍ آخـر، واسـم الإشـارة (ذلـك) يعـود إلى مـا نـزل مـن العـذاب ومـا سـينزل[2].

ولّـما دلَّ سـبحانه وتعـالى عـلى عزتـهِ وقهـرهِ وحكمتـهِ بـما فعـل ببنـي النضـير الذيـن يقولـون إنهـم أشـجع النـاس وأشـدهم شـكيمةً بـما لهـم مـن الأصالـة والإصطفـاء عـلى العالمين وختم بمن شـاق الله ورسـولهُ فقـد شـدَّد عقابهُ، أتبعهُ ببيـان مـا عاقبهـم بـه مـن قطـع الصحابـة رضي الله عنهـم بأمـر النبـي ﷺ لنخلهـم الذي هـو أعـز عليهـم مـن أبكارهـم وهـم ينظـرون إليـه ولا يغنـوا عنـه شـيئاً، وكان ذلـك لإضعافهـم أو تخويفهـم، فشـق ذلـك عـلى اليهـود فقالـوا: يـا محمـد ألسـت تزعـم أنـك نبـيٌ تُريـدُ الإصـلاح؟ أفمـن فعـلَ ذلـك فقطـع النخـلِ وحَـرقَ الشـجر، فأنـزل الله تعـالى قولـه : ﴿مَا قَطَعْتُـم مِّـن لِّينَـةٍ أَو تَرَكتُمُوهَـا قَآئِمَـةً عَـلَىٰٓ أُصُولِهَـا فَبِإِذنِ اللَّهِ وَلِيُخزِيَ الفَٰسِقِينَ﴾[3] فكان هـذا مـما يجـزي الله بـه أعَـداءهُ ، وينـصر أوليـاءهُ، فـكان فعـل النبـي ﷺ وأصحابـه بحصـار اليهـود وقطـع نخيلهـم إهانـةً لهـم وإرهابـاً لقلوبهـم ونكايـة بهـم وخزيـاً وإرغامـاً لأنوفهـم، وكل ذلـك هـو بـإذن الله ومشـيئته وقدرتـهِ فـكان ذلـك تصديقـاً لمـن نهـى عـن قطعـهِ وتحليـلاً لمـن قطعـهُ، وأن قطعـهُ وتركـهُ هـو بـإذن الله تعـالى [4].

وقـد اختلـف المفـسرون بمعنـى (اللينـة) هـل هـي في عامـة النخـل أم هـي نـوع خـاص مـن النخيـل عـلى أقـوال :

الأول : أنـه النخـل كُلـهُ إلا العجـوة وهـو قـول ابـن عبـاس (رضي الله عنهـما) وقتـادة وذكـر الزجـاج : أن أهـل المدينـة يسـمون جميـع النخيـل : الألـوان مـا عـدا البـرني والعجـوة[5] .

الثاني : أنها كِرام النخل[6].

الثالـث : أنهـا ضربمـن النخيـل يقـال لثمرهـا: اللـون، وهـي شـديدة الصفـرة، تـرى نواتهـا مـن خارجهـا، وكانـت مـن أعجـب ثمـرة إليهـم[7].

فيكون محتملاً إشتقاق (لينةٍ) من وجهين :

الأول: أن يكـون مـن اللـين ، وسُـميت بذلـك لِلِينِ ثمرتها.

والثـاني : أن يكـون مـن اللـون فـ (اليـاء) عـلى هـذا القـول بـدل مـن الـواو؛ لأن أصلهـا (لـون) وقلبـت يـاءً لانكسـار مـا قبلها[8].

ثـم وقـع الخـلاف عـلى عـدد النخيـل الـذي تـم قطعـهُ عـلى أقـوال :

الأول: ذكـر مقاتـل بـن سـليمان أن الصحابـة قطعـوا أربـع نخـلات بأمـر النبـي ﷺ [9].

الثاني : أنهـم قطعـوا وأحرقـوا سـتِ نخـلاتٍ وهـو

(1) سورة الحشر، الآية : 4 .

(2) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي : 287/ 14 .

(3) ينظر: أسباب النزول للواحدي : 418 ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) ، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر ، مصر ، 1424هـ ـ 2003م: 91/ 8 .

(4) ينظر التفسير المنير للزحيلي : 72/ 28 .

(5) ينظر: جامع البيان للطبري : 267/ 23، ومعاني القرآن للزجاج : 144/ 5 .

(6) ينظر: النكت والعيون للماوردي : 502/ 5 .

(7) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان : 277/ 4 .

(8) ينظر: النكت في القرآن الكريم، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: 479هـ) تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428 هـ - 2007م: 489 ، الكشاف للزمخشري: 500/ 4، مفاتيح الغيب للرازي : 505/ 29 .

(9) ينظر : تفسير مقاتل : 277/ 4 .

قول الضحاك[1].

الثالث: أنهم قطعوا نخلةً وأحرقوا نخلة[2].

وما ترك من النخيل فهو يعود بالخير والمنفعة للمؤمنين، وإن في تركهِ أيضاً ما يسوءُ به اليهود لأن منفعتها تؤل للمؤمنين وقد شرع الله سبحانه وتعالى كِلا الأمرين، وفي هذا المقام وقع الخزي لليهود ومن ناصرهم وأيدهم ومن سار على طريقهم في الغدر والخيانة.

إن ما قام به المسلمون أُريد به مصلحة إلجاء العدو إلى الإستسلام وإلقاء الرعب في قلوب اليهود وإذلالهم بأن يروا كِرامَ أموالهم عرضةً للإتلاف بأيدي المسلمين، وأن ما أبقي لم يقطع وفي بقائه مصلحةً أخرى لأنه آيلٌ إلى المسلمين، فكان في كلا الأمرين من القطع والإبقاء مصلحةً، وكليهما بإذنهِ ومرضيٌ عنه[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَلِيُخزِيَ الفَٰسِقِينَ﴾ أي وليذلَّ اليهود ويغيظهم في قطعها وتركها لأنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم إزدادوا غيظاً وحنقاً[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلِيُخزِيَ الفَٰسِقِينَ﴾ متعلق بمقدرٍ على أنه علة له، وذلك المقدر عطف على مقدر آخر، أي ليعزَّ المؤمنين، وليخزي الفاسقين أي ليذلهم، والمراد بالفاسقين أولئك الذين كفروا من أهل الكتاب، ووضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بعلّةِ الحكم، فكان السبب في إخزاءهم هو فسوقهم، والفسق هو الكفر[5].

وما حصل من حصار وقطع للنخيل وتخريبٍ للبيوت ثم انتهى بالجلاء كل ذلك كان لإذلال يهود بني النضير وإهانتهم، والخضوع لأمر المسلمين، وإدخال البهجة والمسرة في قلوب المؤمنين، وكل ذلك هو بإذن الله ومشيئتهِ.

الفوائد من الآيات القرآنية:

1. بيان أكبر عبرةٍ في خروج بني النضير، لما لهم من القوة والمال، مع ما عليه المؤمنون من ضعفٍ ومع هذا فقد إنهزموا شر هزيمة وتركوا البلاد والأموال ورحلوا من غير رجعة، فلا يغتر العقلاء بقواهم المادية بل عليهم أن يعتمدوا على الله أولاً وآخراً[6].

2. إن علةَ بني النظير ليست إلا بسبب محاداتهم لله ورسوله ومخالفتهم لهما وهذه سُنةَ الله تعالى في كل ممن يحادّهِ وحاد رسوله أن يُنزِّل الله به أشد أنواع العقوبات فينزل به الخزي والهوان في الدنيا، والنكال السرمدي في الآخرة[7].

3. في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُم حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ﴾. وفي الآية تشريف عظيم للرسول ﷺ فإنها تدل على أن معاملتهم مع رسول الله ﷺ هي بعينها نفس المعاملة مع الله جل وعلا[8].

4. في قوله تعالى: ﴿وَلَولَآ أَن كَتَبَ اللهُ عَلَيهِمُ الجَلَآءَ لَعَذَّبَهُم فِي الدُّنيَا﴾ والجلاء: هو الإخراج عن منازلهم مع الأهل والولد، فلا يكون إلا للجماعة، وأما الإخراج فيكون للواحد وللجماع، مع بقاء الأهل والود[9].

(1) ينظر: النكت والعيون للماوردي: 5/ 501.
(2) النكت والعيون للماوردي: 5/ 501.
(3) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 28/ 75 – 76.
(4) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: 28/ 72.
(5) ينظر: روح المعاني للألوسي: 14/ 237، التحرير والتنوير لابن عاشور: 28/ 78.
(6) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري: 5/ 303.
(7) ينظر: تفسير المراغي: 28/ 35، أيسر التفاسير للجزائري: 5/ 303.
(8) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 29/ 502.
(9) ينظر: النكت والعيون للماوردي: 5/ 501.

5. في قوله تعالى : ﴿وَلِيُخزِيَ الفَٰسِقِينَ﴾ سبق التعليل بالواو ليدل على أن هنالك مصالح أخرى من تقطيع النخيل، منها : إذلال العدو وإن عدم إستئصال الشجر كُلهُ فيه إشارة الى أنه ليس المراد القطع أو التخريب لعينهِ، بل لمجرد الضغط والإذلال وإنتزاع النصر مع الإبقاء على اقتصاد العدو سليماً ليكون غيمةً للمسلمين ، وهذا هو الأصل[1].

6. إن ما فعلهُ المؤمنون من قطع النخيل أو تركهِ هو بأمر الله الواصل اليهم بواسطة رسوله ﷺ ليعز المؤمنين ويذل اليهود ويغيظهم ؛ لأنهم إن رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كما أرادوا ، ويتصرفون فيها كيفما أحبوا من القطع أو الترك يزدادون غيظاً وكمداً وندامةً وحسرة، حيث إن في القطع خزياً بالغاً لذهابها بأيدي أعدائهم، والحسرة أشد في الإبقاء ، وخزيهم يكون أبلغ لكونها باقية في أيدي المسلمين يتمتعون بها وينعمون بثمرها، والنخل مطلقاً مما يعز على أصحابه فلا تكاد تسمح أنفسهم بتصرف أعدائهم حسبما شاءوا، وإن عزتهُ على نفس الغارس له أعظم من عزته على نفس غير الغارس له ، وتتحقق الحسرة على الذهاب إن كانت المقطوعة من كراتم النخل فهو أظهر[2].

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية المباركة مع كتاب الله عزوجل تعرفنا فيها على سُنّةٍ من سُننِ الله عزوجل في حياة البشر إلى أن يَرث الله الأرض ومن عليها، حيث تعرفنا على مفهوم الخزي في القرآن الكريم وما يتعلق به من معانٍ من خلال ما جاء في القرآن الكريم، ، وقد توصلت من خلال هذا البحث على أبرز النتائج وهي:

1. إن الخزي يأتي بمعانٍ متعددةٍ بحسب سياق الآية ومدلولها فقد يأتي ليدل على الذل والهوان أو يأتي بمعنى السوء الذي هو يشمل الوقوع في بليةٍ أو نزول عذابٍ ونكالٍ وهلاك، أو يأتي فيجمع كل الأوصاف المعيبة فيشمل الفضيحة والعار وإظهار العيوب وهتك ستر المخزي وفضحهِ.

2. إن للخزي مواطنٌ ومواضع ، فمنهُ ما يكون في الحياة الدنيا، ومنه ما يكون عند الحساب والوقوف بين يدي الله عزوجل وأمام أنظار الاشهاد، ومنه ما يكون عند دخول النار.

3. أن تحريف الكلم عن مواضعهِ وتبديل النصوص والأحكام التي أمر الله بها في كتبهِ وكتمانها على حسب الأهواء بعد معرفة الإنسان للحق كان سبباً من أسباب الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب عظيم .

4. إن أكثر الناس عقوبة وخزياً في الدنيا هم اليهود والنصارى والذين أشركوا ومن معهم من المنافقين، ويم القيامة يُرَدون الى أشد العذاب لأنهم أكثر الناس عداوةً وبُغضاً على المسلمين .

5. إن من أبرز الصفات التي إشتركت فيها الإقوام التي أخزاها الله عزوجل هي صفة الاستكبار وعدم قبول الحق والظلم والطغيان والسخرية والاستهزاء بأهل الإيمان والتقليل من

(1) ينظر : الأساس في التفسير سعيد حوى : 10/ 5821 .
(2) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1415 هـ : 14/ 237 ، التفسير الوسيط مجمح بحوث الأزهر : 10/ 1352 .

شأنهم لصد الناس عن دعوتهم .

المصادر

- القرآن الكريم
1. ابو عبد الرحمن الخليل ابراهيم بن أحمد الفراهيدي البصري (ت 170 هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
2. إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982 هـ)، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
3. إصلاح المنطق: لابن السكيت، تحقيق: محمود مرعي، دار احياء التراث، ط1، 1423هـ- 2002م .
4. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م .
5. أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبو سيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت 685 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 1418 هـ.
6. البحر المحيط في التفسير، ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان ابو حيان ايثر الدين الاندلسي(ت 745هـ) تحقيق، صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت ، 1420هـ .
7. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333 هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
8. التحرير والتنوير، محمد بن طاهر بن عاشور التونسي، (ت: 1393 هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
9. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت اسمائهُ وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الافريقي القيرواني (ت 200 هـ)، تحقيق هند ثعلبي، الشركة التونسية للتوزيع 1979 م .
10. التفسير البسيط، للواحدي، محقق في (15) رسالة دكتوراه في جامعة الامام محمد بن سعود، الناشر، عمادة البحث العلمي- جامعة الامام محمد بن سعود، ط1340،1 هـ .
11. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت 327 هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى السعودية .
12. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م .
13. التفسير المنير في العقدية والشريعة والمنهج ، وهبة مصطفى الزحيلي (ت: 1436هـ) ، دار الفكر المعاصر ، دمشق .
14. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي (ت 1421 هـ)، دار النهضة ، القاهرة، ط1، 1998م .
15. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (ت 150 هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار احياء التراث، بيروت .
16. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر،

محمد بن جرير الطبري (ت : 310 هـ)، دار التربية الإسلامية والتراث ، مكة المكرمة .
17. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق أحمد البردوي وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2، 1384هـ- 1964م.
18. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، 1424هـ ـ 2003م .
19. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، ط1، 1417 هـ - 1997م .
20. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيزي (ت: 330 هـ)، تحقيق: محمد أديب، دار قتيبة، سوريا، ط1995/ 1م.
21. لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت 711 هـ)، تحقيق: دار صادر، بيروت .
22. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ .
23. معالم التنزيل، في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق مهدي،احياء التراث،بيروت،ط1،1420هـ.
24. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988م.
25. معجم متن اللغة، احمد رضا أبو العلاء بهاء الدين (ت: 1953م) ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1377هـ- 1958م .
26. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606 هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ط3، 1420 هـ .
27. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606 هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ط3 ، 1420 هـ .
28. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن ذكريا القزويني الرازي، ابو الحسين، (ت 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399هـ - 1979.
29. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: 597 هـ) تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984م.
30. النكت في القرآن الكريم، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: 479هـ) تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
31. الوجوه والنظائر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري (ت 395هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428 هـ - 2007م.